

الحرف التقليدية بإقليم سيدي إفني ودور الأسرة في الحفاظ عليها صناعة الحلبي الفضية بقرية آيت الطالب إبراهيم أنموذجاً

الحسين بوتجات

باحث دكتوراه - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الحسن الثاني - المحمدية
الدار البيضاء - المملكة المغربية



ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأدوار التي لعبتها الأسرة الحرفية بمنطقة الأخصاص، وتحديدًا بقرية آيت الطالب إبراهيم، في الحفاظ على مهنة صناعة الحلبي الفضية وتوارثها ونقلها جيلاً بعد جيل، من خلال التعرف على أهم الأساليب والطرق التي اتبعها كبار السن بالقرية في تعليم أساسيات الحرفة للأبناء أولاً، فضلاً عن الوقوف عند السيرة التاريخية التي مرت منها هذه الصناعة بالمنطقة من ناحية ثانية، إلى جانب استعراض أبرز الدلالات الرمزية التي تمثلها لدى مختلف فئات المجتمع المغربي ثالثاً، كما هدفت هذه الدراسة كذلك إلى استحضار أهم التحولات والتغيرات التي شهدتها هذه الحرفة سواء كانت إيجابية أو سلبية، مع تبيان بعض السبل الكفيلة لتطويرها، وتجاوز جملة الإكراهات والمشاكل التي يتخبط فيها قطاع الصناعة التقليدية ككل، والحرفي بالدرجة الأولى. وقد تبين أن الصناعة التقليدية من بين أبرز وأهم الثروات التي يمتاز به المغرب، فبالإضافة لكونها قوة اقتصادية مهمة مساهمة في الإنتاج الداخلي الخام للبلاد، فهي ثاني أكبر مشغل لليد العاملة بعد القطاع الفلاحي، إذ تكتسي صبغة تراثية، ثقافية، اجتماعية، لها مكانتها وأهميتها ضمن باقي القطاعات والمجالات الاقتصادية الأخرى.

كلمات مفتاحية:

التراث الثقافي؛ الحلبي الفضية؛ الأسرة؛ المحافظة؛ الأجيال

بيانات المقال:

تاريخ استلام المقال: ٢١ مارس ٢٠٢٤
تاريخ قبول النشر: ٢٣ أبريل ٢٠٢٤

doi 10.21608/kan.2024.278560 معرف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

الحسين بوتجات، "الحرف التقليدية بإقليم سيدي إفني ودور الأسرة في الحفاظ عليها: صناعة الحلبي الفضية بقرية آيت الطالب إبراهيم أنموذجاً". - دورية كان التاريخية. - السنة السابعة عشرة - العدد الرابع والستون، يونيو ٢٠٢٤. ص ٤٦ - ٥٧.



Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>
Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>
Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: lahoucine.boutjakat2@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

نُشر هذا المقال في دورية كان التاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مُقَدِّمَةٌ

لعبت أشكال التراث الثقافي بروافده المختلفة، دوراً هاماً في تشكيل الهوية والشخصية الوطنية للمغرب، بخصوصياتها الثقافية والتاريخية والحضارية المتنوعة، والحرف التقليدية، من خلال وظائفها المتعددة وما تمثله من إرث فني وثقافي تناقلته الأجيال على مر العصور، هي جزء هام ضمن هذه المقومات الضاربة جذورها في القدم، فاهتمام الإنسان عموماً بالمعادن واشتغاله عليها، يرجع إلى فترات تاريخية قديمة، لذلك صنفت كإحدى أقدم الصناعات الثقافية التي وجدت منذ ظهور الإنسان، هذا الأخير الذي أبدع مجموعة من الوسائل والتقنيات ذات الأشكال المختلفة والمعالم المتنوعة والزخارف المتقنة، دفعته حاجة البقاء والتكيف مع الظروف المحيطة به إلى اختراعها وابتكارها، فأسهمت في تكوين خبرة وتجربة، كانت بمثابة تمهيد لتشكيل ثقافة حرفية متميزة لديه، فظهرت بذلك الألبسة وأدوات الصيد. كما ابتكر لنفسه تقنيات تتيح له التزين والتجمل، سواء لدى الرجل أو المرأة، استمرت وثيرة تطورها مع مرور السنين، إلى أن أصبحت على ما تتواجد عليه حالياً.

يُعدّ الجنوب المغربي إحدى المجالات التي تستبطن مجموعة من الصناعات الحرفية التقليدية، فلكل منطقة خصوصيتها الثقافية والحرفية المميزة لها، وإقليم سيدي إفني لم يشذ من هذه الوضعية، حيث تميزت معظم مناطقه (القرى على وجه الخصوص) بموروث ثقافي مهم، تجلّى عبر العديد من الحرف التقليدية التي أبدعتها أنامل أسر حملت على عاتقها مسؤولية الحفاظ عليها وضمان استمراريتها في الزمان والمكان، وأسرة شرفاء آيت الطالب إبراهيم بجماعة سيدي حساين أو علي -دائرة الأخصاص- أبرز مثال على ذلك، فما زالت هذه الأسرة إلى وقتنا الحالي، متمسكة ومحتفظة بتطويع معدن الفضة، عبر صياغة الحلي التقليدية ذات النقوش والرموز والدلالات المتعددة، حرصت على نقلها وتوارثها جيلاً بعد جيل وشكلت منها تحفاً فنية غاية في الروعة والجمال، أضحت بالتالي علامة مميزة للتراث الثقافي بإقليم سيدي إفني.

وعلى هذا الأساس قمنا بصياغة الإشكالية المحورية لهذه الدراسة على الشكل التالي: كيف استطاعت الأسرة بقرية آيت الطالب إبراهيم، أن تحافظ على استمرارية حرفة الحلي الفضية إلى وقتنا الحالي، على الرغم من التحولات والتغيرات الجذرية التي شهدتها المجتمع على جميع المستويات؟
وللإجابة عن هذا السؤال ارتأينا تفكيكه إلى عدة أسئلة فرعية نجملها فيما يلي:

- ما الأساليب التي اتبعتها الأسرة في الأخصاص لنقل صناعة الحلي جيلاً بعد جيل؟
- كيف السبيل إلى تثمين هذه الحرفة لتصبح أداة لخلق تنمية مستدامة بالمنطقة ككل؟

الهدف العام:

يتجلى الهدف العام من هذه الدراسة، في الرغبة في الكشف عن السيرورة التاريخية التي مرت صناعة الحلي الفضية بمنطقة الأخصاص، من خلال أسرة شرفاء آيت الطالب إبراهيم ودورها في الحفاظ على استمراريتها، مع الوقوف عند أهم التحولات التي عرفتها هذه الصناعة، وكيفية إيجاد السبل الكفيلة لتطويرها وتجاوز الإكراهات التي تتخبط فيها.

أهمية الدراسة:

تتجلى من خلال تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الأسرة الحرفية في منطقة الأخصاص في الحفاظ على حرفة صناعة الحلي الفضية، حيث يعتبر أهل المنطقة أن الحلي، بنقوشها وزخارفها وأشكالها المتنوعة ودلالاتها المتعددة، تشكل رمزا من رموز ثقافتهم الأمازيغية الأصيلة، لذلك يسعون للتعريف بها وإعادة الاعتبار إليها، من خلال مختلف الملتقيات التي تتاح لهم فرصة المشاركة فيها محلياً وإقليمياً ووطنياً.

منهجية الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي للتطرق إلى تاريخ حرفة صناعة الحلي التقليدية بالمغرب عموماً وبمنطقة الأخصاص تحديداً، مع التركيز على أهم التغيرات التي طرأت عليها سواء كانت سلبية أو إيجابية، كما اعتمدنا على المنهج الوصفي للتعرف على طريقة اشتغال الحرفي داخل ورشته على الحلي الفضية

بمعتقدات دينية تتمثل في وقايتها من قوى الطبيعة الغريبة ودفع كل سوء عنه. لذلك تعد هذه الآثار، بمثابة وثائق شاهدة على ثقافة وحضارة الإنسان القديم، تتكشف من خلالها معطيات عديدة عن نمط عيشه وتفكيره وعلاقته بالبيئة المحيطة به... نفس الخلاصات توصلت إليها الحفريات الأركيولوجية التي أقيمت في العديد من مناطق العالم، ومنها المغرب، الذي اكتشفت فيه أولى الحلي وأدوات الزينة بمواقع تؤرخ للعصور الحجرية القديمة، وذلك بعد أن عثر فريق من العلماء المغربية والأجانب بداية من سنة ٢٠٠٣ م بعد تنقيبات أثرية، أفصحت عن نتائجها في سنة ٢٠٠٧ م، تفيد بالعثور على مجموعة من الحلي في مغارة الحمام بمنطقة تافوغالت شرق المغرب، يتراوح عمرها بين ٨٤ و٨٥ ألف سنة^(٥)، وعددها يناهز العشرين قطعة تتشكل أساساً من: صدفيات بحرية وقلادات حجرية وعظمية استعملها الإنسان قديماً كحلي، لتتجاوز بذلك العمر الافتراضي لحلي أخرى تم العثور عليها بكل من جنوب أفريقيا (٧٥ ألف سنة) وفلسطين - لكن تاريخها لم يحدد بدقة - ثم الجزائر التي تم فيها العثور على صدفية بحرية تعود إلى ٣٥ ألف سنة^(٦)، ومن جانب آخر فالعديد من النقوش الصخرية التي تم إيجادها بالجنوب المغربي^(٧)، بمواضيعها وتيماتنا المختلفة نقشا ورسمًا، كانت تضم رسومات لحلي متنوعة (قلادات، خلاخل، خناجر إبزيمات...) وأخرى لأشكال آدمية مزينة بالحلي والوشم^(٨). كانت بدورها شاهدة على تلك العراقة والأصالة، هذا وقد تطور استعمال معدن الفضة من قبل الإنسان خلال المراحل التاريخية الموالية، نتيجة كثرة مناجم الفضة في معظم مناطق المغرب^(٩) ومنها مناجم كل من تازناخت، تامدولت، تازلاخت قرب تارودانت... فهذه السيرورة التي مرت صناعة الحلي طوال فترات متتالية من تاريخ المغرب، مازالت التنقيبات الأثرية تميظ اللثام عنها، وآخرها كان ما عثر عليه فريق من علماء الأركيولوجيا في مغارة بيزمون قرب مدينة الصويرة أواخر سنة ٢٠٢١ م، ويُعتقد أنها أقدم قطع حلي في العالم وجدت لغاية وقتنا الحالي، مصنوعة من قواقع بحرية قدر عمرها بما بين ١٤٢ ألف و١٥٠ ألف سنة^(١٠).

التقليدية، إلى جانب الكشف عن مختلف الدلالات الرمزية التي يمثّلها المجتمع عن هذه الأخيرة.

أولاً: الحلي الفضية التقليدية (الشاهد التاريخي)

تعريف الحلي: هو اسم جامع لكل ما يتحلى به من مصنوعات المعدن أو الحجر سواء كان نفيساً أو عادياً ويلبسه الإنسان - الرجل والمرأة - على أي جزء من جسمه للزينة أو التجمل منظوماً بخيط أو بدون خيط^(١)، جمعها: حلي، وهو ما يتخذ للزينة من الذهب ونحوه، ويقال: تحلت المرأة، أي لبست حلية فهي حالية، وقد ورد ذكر الحلي في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلُّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^(٢).

الحلي لغة: ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة، فتحلت المرأة بمعنى أنها لبست الحلي.

اصطلاحاً: هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه، لإظهار المكانة الاجتماعية أو التأكيد الانتماء، أو لمجرد تحسين مظهر الإنسان لدى الآخرين، إضافة للجمال والبهجة التي تضيفه على حامله بدون مناسبة أو في الأفراح والمناسبات التي يلتمس فيها الناس سبباً للزينة^(٣).

إجرائياً: المقصود بالحلي في هذه الدراسة، هو الحلي الفضية التي تتميز بصناعتها قرية آيت الطالب إبراهيم بالأخصاص.

١/١- أصول وتاريخ صناعة الحلي الفضية

ترجع الإرهاصات الأولى لبروز فن الحلي إلى بدايات فترة العصر الحجري الأعلى، أو ما يعرف بالحضارة الأبيروموريزية^(٤)، بعد أن قام الإنسان بتحويل مواد بسيطة من أصل حيواني أو نباتي أو معدني (أحجار، عظام الحيوانات والطيور، فقار الأسماك، الخرز ونحوها...) ليصنع منها ما يشبه العقود والأساور والخواتم. نظراً لوفرة هذه المواد وسهولة الحفر عليها وتشكيلها واتخاذها للزينة، وهدفه من ذلك لم يكن جمالياً فحسب، وإنما كانت له أبعاد أخرى، لها علاقة

زواجها، كما يقال للشخص الطيب (قَلْبُهُ بَيَّضٌ بَحَالٌ النَّقْرَةُ)، وهو مثل موروث عن ذاكرة جماعية يدل على صفاء الفضة وقيمتها الكبيرة لدى المغاربة، والمفارقة هنا أن كلمة فضة باللغة العربية، تستعمل للدلالة على الأواني المطلية بماء الفضة، أي المغشوشة، بينما كلمة النقرة بالأمازيغية، تطلق على كل ما هو مصنوع من الفضة النقية والخالصة.

ثانياً: خصائص صياغة الفضة بمنطقة الأخصاص (قرية آيت الطالب إبراهيم)

بعض الإحصائيات والأرقام المرتبطة بقطاع الفضة بالجنوب المغربي: ينتج المغرب حوالي ٢٢٠ طناً سنوياً من معدن الفضة، محققاً بذلك الرتبة ١٤ عالمياً، والأولى إفريقيا، إلى جانب عدة مواد معدنية أخرى تبوأ فيها المغرب مراتب متقدمة من ناحية التصدير، مستفيداً من المناجم النشطة التي تغطي معظم تراب المملكة، خاصةً بالجنوب المغربي، وأبرزها منجم إيميضر بوررزات الذي يعتبر المصدر الرئيسي لإنتاج هذا المعدن^(١٤)، ويقدر الاستهلاك الوطني من هذه المادة، خاصة في قطاع الصناعة التقليدية بحوالي ٩٠ طن سنوياً^(١٥)، إلا أن عدم توفر هذه الكمية في السوق الوطنية بطرق قانونية وشفافة، يضطر الصناع التقليديين إلى البحث عنها في السوق السوداء^(١٦).

١/٢- تقديم مجال الدراسة

تقع منطقة الأخصاص جنوب غرب الأطلس الصغير الغربي بين خطي عرض (٢٩، ٢٠ - ٢٠، ٢٧)، شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (٨، ٣٧ - ٨، ٥٠) غرب خط غرينتش، وهي إحدى قبائل سوس الأقصى التابعة إدارياً لإقليم سيدي إفني، يحدها من الشمال قبيلتا آيت جرار وآيت برييم، ومن الغرب قبائل آيت بعمران، ومن الجنوب قبيلتا آيت احمد وآيت النص، أما من جهة الشرق قبيلتا أيفران وآيت الرخا. فموقع الأخصاص يشكل همزة وصل بين الأقاليم الشمالية والجنوبية، وذلك بفضل الطريق الوطنية رقم ١ التي تمر وسط المنطقة حيث لها انعكاسات إيجابية من الناحية الاقتصادية^(١٧).

٢/١- الدلالات الرمزية للفضة في المجتمع بالجنوب

المغربي

لقد حملت الحلي التقليدية مجموعة من القيم المعنوية، التي تستبطن في طياتها معاني الجمال والرقي الفني، فلم يقتصر استعمالها كأداة للزينة فقط، وإنما تؤدي مجموعة من الوظائف الثقافية الاجتماعية التاريخية. ارتكز عليها الإنسان، لتشكيل جوانب من ثقافته وحضارته ومعتقداته التي يؤمن بها مستثمراً ما وفرته له البيئة المحيطة به، في إطار علاقات التأثير والتأثر بالثقافات الأخرى المجاورة له^(١١)، فلقد ارتبط معدن الفضة في المتخيل الشعبي بخصائص علاجية عديدة، فمثلاً هناك من يؤيد فكرة أن الفضة تصلح لعلاج أمراض باطنية وأخرى ظاهرية مختلفة، كالروماتيزم، الأعصاب. كما تجد من يعلق خميسة من الفضة داخل منزله أو في واجهته، اقتناعاً منه بقدرتها الخارقة في درء كل مكروه قد يلحق بأحد أفراد العائلة أو الشخص نفسه (النحس، الحسد، العين...)، كما ارتبطت بتفسير سورة الفلق لاحتوائها على خمس آيات يتم الاعتصام بها من جميع الكائنات، كما ترمز كذلك إلى أركان الإسلام الخمس^(١٢)، فضلاً عن توظيفها للأطفال حديثي الولادة لتحميهم من العين والحسد. ومن جانب آخر، فالغالبية العظمى من النساء يفضلن الفضة على الذهب لاعتبارات كثيرة، فالعروس مثلاً، تحمل معها ٤ إلى ٥ كيلوغرامات من الفضة على شكل حلي مزينة باللوبان والمرجان، تضم أساور وخلاخل وقلادات وأقراطاً.

وتحتل الفضة مكانة متميزة في نفوس الناس، حيث يفضلونها لإيمانهم القوي بما ترمز إليه من صفاء ونقاء وفأل حسن، كما أن بياضها الناصع يرمز لمعاني الخير، والحب، والسلم، والأمان. لذلك تستعمل في مجموعة من الطقوس المتوارثة (طقوس العبور)، فعند ولادة الطفل مثلاً، أول قطرة ماء يشربها تعباً داخل قارورة من فضة، كما نجد حضورها في طقوس الزواج وكذلك عندما يشتري فرس أو بقرة، فإنها تستقبل بالفضة قبل أن تلج الزريبة^(١٣). كما تحمل النقرة (الفضة)، دلالات إيجابية عند المغاربة، فيقال في الثقافة الشعبية: (الله يَعْطِيكَ نَقْرَةَ تَغْبَّرُ بِهَا نَحَاسُكَ) وهي عبارة تقال للفتاة التي يتعثر

يقومون ببيعها لأصحاب محلات المجوهرات في مناطق مختلفة بطلب منهم كتييزنيت، تارودانت الصويرة. أو من خلال المشاركة في الملتقيات الإقليمية الجهوية والوطنية الخاصة بمنتجات الصناعة التقليدية في إطار ما يعرف بمعارض الاقتصاد التضامني والاجتماعي.

٢/٢- تقنيات صناعة الحلي بالقرية

تتعدد وتختلف التقنيات المستعملة في صناعة الحلي الفضية، ليس فقط بالمنطقة والمغرب عموماً، بل، وفي العالم بأسره، لها علاقة بتدوير معدن الفضة وزخرفته... كلها تقنيات عالمية مشتركة بين أكثر من بلد يمكن تسميتها بأبجديات الصياغة، ورغم أن الفقرة الموالية ستكون تقنية بالدرجة الأولى من خلال معجم المصطلحات والمفردات المستعملة، إلا أن التعرف عليها قد يشبع فضول أي شخص يرغب في الاطلاع على مراحل صناعة الحلي، لذلك لا ضير في الحديث عن أبرز هذه التقنيات التي تنقسم إلى مراحل مختلفة.

يتم الاشتغال داخل ورشة الصياغة وفق طريق يدوية تقليدية، باعتماد أدوات وتقنيات مختلفة ومتنوعة مع بعض الخصوصيات التي تتفرد بها القرية عن بقية المناطق الأخرى التي تتقاسم معها نفس الاهتمام بالحرفة، إذ تمر هذه العملية من عدة مراحل، تبدأ بتدوير سبائك الفضة الخالصة مع بقايا الحلي القديمة تضاف إليها نسبة معينة من النحاس، أو يتم مزجها مع بعض النقود القديمة أو شظايا الفضة المستعملة قبلاً، وتوضع داخل فرن معد لهذا الغرض، يسمى محلياً أنوض وهو عبارة عن موقد صغير مصنوع من الطين المقاوم للماء، مجهز بفتحة في الوسط للسماح بوصله مع أنبوب المنفاخ للحصول على سبائك الفضة معدة لصياغة الحلي، بعد أن تصبح أكثر ليونة وتسهل مهمة الصانع الذي يقوم بعد تفرغ المعدن على صفيحة مسطحة بزخرفة الأشكال المحصل عليها، وحيث تستعمل هذه التقنية تستعمل بشكل خاص في صناعة الأقراط ومشابك الرأس والخواتم، في حين يتم اعتماد تقنية أخرى تسمى القولية، تتمثل في إفراغ المعدن المذوب داخل قوالب للحصول على شكل الحلي الذي يراد صنعه، وبعد ذلك يصقل ويخرف، وغالباً ما تصنع الدبالج والخلاخل والقلاذات بهذه الطريقة، حيث

قرية آيت الطالب إبراهيم تضم القرية ثلاثة دواوير (إسدرام، إغيلان، إدبنايس) منعزلة نسبياً عن الدواوير الأخرى المجاورة لها، حيث تطل على السهل (ميرغت) ومن جانب آخر على فج أكني إيسي شرقاً، وينتسب بعض عائلتهم إلى الشرفاء المرابطين، ويمكن أن يفسر تواجد الحلي بهذه المنطقة، إلى الانعزالية والاستقلالية عن الدواوير الأخرى، كما يمكن أن نرجعه إلى ظاهرة تقسيم العمل داخل المنظومة المجتمعية بالمنطقة ككل خلال فترات تاريخية سابقة، وهو تفسير يبقى مرجحاً، بدليل أن دواوير مختلفة مجاورة للقرية معروف عنها امتنانها لحرف موحدة، كما هو الحال بالنسبة لدوار إد المودن، الذي كان جل سكانه ممتننين لحرفة الحدادة، أو دوار إد بيفنشكر الذي يمتن سكانه النجارة. لكن كل هذه الحرف حالياً لم تعد حكراً على دوار بعينه، باستثناء صناعة الحلي الفضية التي ما زالت ميزة تنفرد بها قرية آيت الطالب إبراهيم، والفضل في ذلك يعود إلى تمسك العديد من الأسر بهذه الحرفة.

تبعد القرية عن مركز الأخصاص (الجماعة الحضرية) بحوالي ٧ كيلومترات، تابعة إدارياً للجماعة القروية سيدي حساين أو علي -دائرة الأخصاص- وهي منطقة معروفة بصناعة الفضة منذ فترة قديمة تمتد لأزيد من ثلاثة ٣ قرون^(١٨)، قدم إليها أجدادهم من منطقة إداوسملال -إقليم تيزنيت- وأصبحت مورد عيش قار لمعظم الأسر إلى اليوم توارثتها جيلاً بعد جيل، حيث اشتهرت ثلاث أسر بداية بهذه الحرفة وهي: أسرة العباسي، إدوفقير، إيبورك، قبل أن يمتننها باقي أسر القرية فيما بعد. حيث وصل عدد الصناع التقليديين بها حالياً إلى ما يقارب ٤٠ صائغاً^(١٩)، يتوفرون على ورش خاصة بهم داخل منازلهم، إذا كان الأمر يتعلق بصناعة الحلي بأشكالها وأنواعها المختلفة، ماعدا الاشتغال في ورشة واحدة تجمع كل الصياغ عند تحضير تقنية النبال الأسود -الميزة التي تتفرد بها القرية بالجنوب المغربي - أو يقومون بتسويق منتجاتهم بواسطة البيع المباشر داخل محلات تجارية يمتلكونها في السوق الأسبوعي بالأخصاص، حيث يتوافد عليها أعداد لا بأس بها من الزبناء من شتى الدواوير المحيطة بالمنطقة، وتارة أخرى

وبعد تهيئ الحلي الفضية، التي تضم حفراً مزركشة وأشكال هندسية متقابلة ومختلفة، يتم طلاء المصوغ الفضي بمادة النيال حتى تعمه كاملاً، ثم يحتفظ به في مكان بارد (غالباً في الهواء الطلق) لمدة تقارب الساعة من الزمن على الأقل، ليحك بعدها بمبرد لإزالة مادة النيال الخارجة عن الحيز الأبيض من الحلية، في الوقت الذي يتم فيه الاحتفاظ بالنيال الموجود بين مداخلها، وفي الأخير تأتي عملية تلميع المصوغ كلية بآلة خاصة حتى يصبح قابلاً للعرض والبيع، وتجدر الإشارة إلى أنه في حال ما إذا كانت درجة حرارة المصوغ مرتفعة، فإن مادة النيال تكون معرضة لظهور فقاعات وتنتوءات عليها، تجعلها معرضة لفقدان جمالياتها، مع العلم بأن المصوغ الذي يضم هذه المادة غير قابل للذوبان، وإنما يكون معرضاً للكسر والإتلاف في حالة تذيوبه، كما أن التفاعلات الكيميائية التي تحدث عند عملية التذيوب تلك، لا تسمح بذوبان مادة الرصاص، وفي المقابل، فهذه التقنية الأصيلة يتم الاستعاضة عنها في كثير من الأحيان بنماذج مغشوشة وغير أصلية تباع في الأسواق، حيث يتم فيها اعتماد الصباغة السوداء للنقش على الفضة بدل النيال الحقيقي^(٢٢).

تقنية النيال الأسود، تعتبر إذن من بين النماذج والطرق القديمة للمحافظة على الموروث المعدني، خصوصاً، إذا ما علمنا صعوبة تشكيله والمهارة والتركيز والدقة والخبرة والحرفية العالية التي تتطلبها العملية ككل، لذلك فهذه التقنية، تظل في حاجة ماسة على الأقل لالتفاتة من قبل الجهات الوصية، حفاظاً عليها من الضياع والاندثار كمثيلات التي اختفت كلية، باختفاء الحرفيين الذين خبروا تفاصيلها وطريقة إتقانها، فهل تعتمد الوزارة إلى التفكير في سبل لإحيائها في مقبل الأيام، سؤال لا يملك الإجابة عنه، إلا القائمون على شؤون الصناعة التقليدية بالجهة تحديداً.

(٢/٢) ٢- الأساليب المتبعة من طرف الحرفيين القدماء في تعليم الأبناء حرفة صناعة الحلي يقوم الحرفي بتعليم أصول المهنة لأبنائه وفق أساليب بسيطة يمكن إجمالها على الشكل التالي:

الملاحظة: أي أن الابن، يتعود وهو في سن مبكرة، التردد على ورشة الأب أو محيط عمله، بهدف اكتشاف

يستخدم الصائغ أدوات بسيطة وتقنيات تقليدية في تشكيل الحلي، على الرغم من إدخال بعض التطورات على هذه الصناعة، من خلال آلات حديثة تساعد في خلق أشكال جديدة وفي وقت وجيز مع تقنيات زخرفية متنوعة، لكن الحرفي مازال وفيها ومتشبثاً بطريقة اشتغاله وتقنية صنعه تلك، التي لا تختلف كثيراً عن الطرق التي استعملها سابقوه منذ مئات السنين، والمعروف أن الحلي بالمناطق القروية - على عكس المناطق الحضرية التي يحضر فيها معدن الذهب بشكل كبير - تعتمد على الفضة كمادة أولية وأساسية إلى جانب مواد أخرى كالمرجان الأحمر، و القرنفل، والأصداف البحرية وحببات الزجاج و القطع النقدية. هذه المواد التي تغني من جودة الحلية لوناً وشكلاً وزخرفة. إذ يحول الصائغ مادة الفضة إلى خيط رفيع يحبكه ويجمعه ثم يزخرفه، ليبدع فيه بمهارة عالية بواسطة تقنيات عديدة، منها ما هو متداول إلى وقتنا الحالي، كتقنية النقش والترصيع (النقش بالحفر...)، تقنية الزجاج، تقنية السلك الفضي، ومنها النادرة والمنحصرة في مناطق بعينها كنموذج تقنية النيال الأسود: هذه الأخيرة التي تُعدّ من بين أهم الخصوصيات التي تتفرد بها الأخصاص جهوياً ووطنياً، ويرجع بعض الباحثين أصولها الأندلسية وانتشارها في المغرب ودول شمال إفريقيا إبان فترة الهجرات اليهودية المتتالية^(٢٠).

(٢/٢) ١- تقنية تطعيم الفضة بالنيال الأسود^(٢١)

هذه التقنية يبدأها الحرفي برسم الأشكال الهندسية المختارة لتجسيدها على أوراق الفضة، لتيم بعد ذلك تقطيعها بواسطة آلة حادة تسمى الشفرة، قصد تبيان الزخارف المعدة سلفاً، توشح القطعة بمادة النيال الأسود، التي يحصل عليها الصائغ بعد خلطه لثلاث مواد مع بعضها البعض (الكبريت، النحاس، الرصاص)، تمزج في إناء خاص يسمى البوط، ويشترط فيه أن يكون جديداً وتحت درجة حرارة متوسطة، ليُسبَبَ بعدها في مسباك (عبارة عن قالب)، حتى يصبح قابلاً للاستعمال، وبعدها يتم تذيوب النيال على قطعة الفضة بشكل مخفف، يشبه إلى حد ما ذوبان قطعة الشمع.

٣/٢- أهم التغيرات التي طرأت على الحلي الفضية التقليدية

لقد شهد مجال الصناعات التقليدية، ومنها الحلي الفضية تغيرات كبيرة، نتيجة تظافر عوامل ثقافية، اجتماعية واقتصادية متداخلة مع بعضها البعض، أثرت بشكل سلبي على ذوق المستهلك/ الزبون، إذ أصبح الطلب كثيراً والإقبال كبيراً على المنتجات الجديدة من الحلي التي تتماشى مع الموضة ولغة العصر، وما يعنيه ذلك من اختفاء واندثار الحلي الفضية الثقيلة الوزن وذات الحجم الكبير، كما كان لظهور التكنولوجيا في عملية التصنيع أثر بالغ في هذا التغيير، نظراً لوجود آلات حديثة طورت كثيراً من طبيعة الأشكال الفنية وحولتها إلى صناعات آلية، بعد ما كان العمل يعتمد بشكل كلي على جهد الحرفي واشتغاله اليدوي على مصوغاته، كما أضحت علوم الكمبيوتر والجرافيك حالياً، تلعب دوراً كبيراً في تطور الأشكال و الرسومات الفنية لهذه المصنوعات.^(٢٤)

إجمالاً، شهدت صناعة الفضة بمنطقة الأخصاص تطورات كبيرة، تارة بشكل إيجابي وتارة أخرى بشكل سلبي، فبعدما كان يتم تصنيع ثلاث إلى أربع موديلات فقط، يتم حالياً عرض أكثر من ٩٠ موديلاً^(٢٥) تختلف تفاصيلها كلية عن الأنماط التقليدية، فالملحوظ أن الأشكال العصرية من الفضة باتت تتميز بأحجامها الصغيرة، على عكس التقليدية ذات الحجم الكبير والمتوسط، ومن جانب آخر، استفادت هذه الصناعة من تزايد أعداد الحرفيين، المبتدئين منهم والحرفيين في ظرف وجيز، مستثمرين التقنيات الحديثة المستجدة على الحرفة، كالكهرباء، التي كانت ذات وقع إيجابي عليهم فضلاً أن آلة البوليساج مثلاً (التي تقوم بوظيفة حك القطعة في ظرف وجيز وبأقل جهد)، كما أصبح الحرفيون بفضل إبداعهم وحرفيتهم يشاركون في معارض محلية وجوهوية، وبالتالي تنوعت وتعددت أشكال الفضة كما وكيفا، ناهيك عن تطور طرق تسويق المنتج، وذلك عبر إقامة محلات للبيع في الأسواق الأسبوعية المحلية، والعمل حسب الطلب المحدد من قبل الزبناء داخل وخارج المنطقة، ثم التعامل مع نقط بيع مختلفة في مدن بعيدة أو قريبة.

المهنة وخصوصياتها وآليات الاشتغال وتقنيات التنفيذ، معتمداً الملاحظة والمعينة للاطلاع والتقاط المعلومات تلقائياً، ولو أنه في سن لا يخول له بعد تعلم الحرفة.

مراكمة التجربة والخبرة: في هذه المرحلة، يفضل الطفل مع كبر سنه البقاء في ورشة أبيه، مع القيام بمساعدته في تهيئة الورشة، والمشاركة في بعض عمليات الصناعة البسيطة، كتحضير الأدوات المستعملة في عملية التدويب. هذا مع مراكمته لرصيد معرفي كاف يؤهله لبدأ عملية الصياغة بنفسه، رغبة منه في تعلم الحرفة وإتقانها كالكبار.

أسلوب التعلم: هنا يكون الابن قد وصل إلى مرحلة ضبط الأساسيات الذي تبني عليها الحرفة، والتي تؤهله لإتقانها بعد تعرفه واستخدامه لبعض الأدوات الصعبة كالمبرد، والمقصات بأحجامها المختلفة. ثم النقش على الحلية وزخرفتها، وغالباً ما يشتغل المتعلم على معدن النحاس الأكثر طواعية مع سهولة النقش والتشكيل عليه، وهو في عمله ذلك، يكون تحت الاختبار من قبل والده للوقوف على مدى إتقانه وتعلمه الجيد، على أن يسمح له فيما بعد، باستخدام الفضة وإنتاج حلي مختلفة (فلائد، خواتم...)^(٢٣).

٢/٢) ٣- قابلية تعلم حرفة الصياغة لدى الجيل الصغير

العديد من الحرفيين الذين عاينا شهاداتهم بالقرية، أقرروا بأن قابلية الجيل الصغير في تعلم حرفة صناعة الحلي، موازاة مع دراستهم، هي في تطور ملحوظ، فالعامل المساعد في هذه الوضعية، يتمثل في تواجد الابن داخل أسرة حرفية (الأب، الأم في بعض الحالات، الأعمام، الأخوال...) تجعله يشعر بالانتماء للحرفة، بل وما يزيد هذا الارتباط أكثر، هو اللحمة والعلاقات المتينة، التي تجمع بين كافة أفراد وأسر القرية بعضهم البعض، فالأسرة في القرية أشبه ما تكون كخلية نحل تنظيمية وتكاثفا في اشتغالها على الحلي فكلها إذن أسباب كافية، يمكن من خلالها تفسير سر الحرص الشديد على بقاء المهنة داخل الأسرة الواحدة تتوارثها أبا عن جد، مع السعي للحفاظ عليها وضمان استمراريتها جيلاً بعد جيل.

تقلد النماذج الأصلية، تصنع بمدن أخرى أو من طرف حرفيين لا ضمير لهم.

- استثناء حرفيي المناطق المجاورة للمدن الكبرى من الدورات التكوينية والتدريبية، إلى جانب الاختيارية في انتقاء المشاركين في المعارض الجهوية والوطنية.
- غياب الدعم المادي والمعنوي من قبل المجلس الجماعي للأخصاص والجماعة القروية سيدي حساين أو على تجاه حرفيي الفضة بالمنطقة.
- غياب نقاط البيع المنظم للمعادن في جميع ربوع المملكة من فضة وذهب.
- ونشير في الأخير، إلى الخطر الذي دائماً ما يواجه الحلي الفضية القديمة ويهدد استمرارها، ففي ظل الوضعية التي يعيشها القطاع من غلاء أسعار المادة الخام إلى جانب الاستغلال المفرط لها، يقوم بعض الأشخاص من تجار الآثار، بشراء حلي قديمة بالأسواق الأسبوعية أو من بعض القرى بأثمنة زهيدة، مستغلين جهل وفقر الأسر المعوزة وعدم وعيها بأهمية الحفاظ على موروثها الثقافي الروحي، وهؤلاء التجار، يقومون من حيث لا يدرون بتجاهل القيم التاريخية والثقافية لتلك الحلي بل ويساهمون في محو الذاكرة الجماعية للبلد ككل، هذا فضلاً عن خطر جديد، لكن هذه المرة، من نوع آخر، يتجلى في الدور السلبي الذي تقوم به بعض وسائل الإعلام (برنامج تلفزيوني)، فكرتها تقوم على شراء ما هو ثمين ونادر من منتوجات الصناعة التقليدية بهدف الحفاظ عليها وتثمينها، لكنه في الحقيقة تبخيس لمكونات هذا الموروث الثقافي الذي يجمع في طياته بين ما هو مادي ولامادي، عبر استغلالهم لفقر وحاجة بآئعها، وهم بذلك يمارسون "تحنيطاً" لهذا الموروث عبر جمعه وتخزينه في متاحف خاصة أو إعادة عرضه لمن سيدفع ثمناً أعلى مما اشترى به، ولا أدل على ذلك، شراء خنجر فضي يعود لمئات السنين بثمان زهيد لا يساوي حتى قيمته التاريخية الفنية الرمزية الحقيقية.

وفي الجهة المقابلة، فمهنة صياغة الحلي الفضية بالمنطقة تحديداً وبالمغرب عموماً، مازالت تعيش تحت وطأة العديد من الإكراهات والمشاكل التي تتخبط فيها.

ثالثاً: الإكراهات التي يعاني منها الحرفيون بمنطقة الأخصاص وبعض الحلول المقترحة لتفاديها في إطار تنمية محلية للمنطقة عموماً

١/٣- تتعدد الإكراهات التي يعاني منها قطاع صناعة الحلي الفضية

إن ميزة صناعة الحلي الفضية بالمنطقة، تتجلى من خلال الصدق الفني العالي لمعظم الحرفيين الذين مازالوا متشبثين بأصول المهنة وأخلاقياتها، على الرغم من الطابع التقليدي البسيط الذي يغلب على ورشهم الحرفية، إلا أنهم، ما فتئوا يطعمون الأدوات التقليدية البسيطة التي ألفوا الاشتغال بها بأخرى عصرية ساهمت في تجويد أشكال الحلي ووفرت الكثير من الوقت والجهد، ومع هذا التطور الملحوظ في هذه الحرفة، فماتزال تعاني من مجموعة من الإكراهات تزيد من تأزيم وضعية القطاع ككل ومن أبرزها:

- تبعات الركود التام لقطاع الصناعة التقليدية منذ جائحة كوفيد ١٩.
- عدم هيكلية القطاع، بالنظر إلى وجود فئة كبيرة من الحرفيين الذين يشتغلون داخل بيوتهم، في ظل غياب إطار قانوني ينظمهم ويسعى إلى تحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية.
- النقص الكبير في المادة الخام وصعوبة التزود بها من لدن حرفيي الصياغة، بل وانعدامها في بعض الأحيان، وإن وجدت فإن نسبة الرسوم الضريبية عليها تكون مرتفعة.
- غياب تصور استثماري بإمكانه تحويل صياغة الفضة إلى صناعة قائمة بذاتها، قادرة على منافسة السلع المستوردة من دول أوربية وآسيوية، هذه الأخيرة أضحت تفرق بال الحرفيين وأصبحت تهدد بشكل كبير المنتوج المحلي.
- غياب دور الجهات المسؤولة في تتبع المنتوج، الشيء الذي ساهم في انتشار بعض الحلي ناقصة الجودة

الصانع، المكتب الوطني للسياحة، الشركة المغربية للهندسة السياحية...).

- وضع نظام للتمويل يتلاءم وحاجيات القطاع (دعم المادة الخام).
- خلاصات عامة

بعد عرضنا لمختلف أجزاء هذه الدراسة ومن خلال المنهجية، التي تمت بها مقارنة موضوع صناعة الحلي الفضية بقرية آيت الطالب إبراهيم بمنطقة الأخصاص، فإننا توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- تُعدّ الحلي الفضية قطعاً فنية تزداد قيمتها مع مرور الزمن، تزخر بلمسات فنية تجمع بين ألوان وأشكال وزخارف متباعدة في بعض الأحيان ومقاربة أحياناً أخرى، بل وتحمل بين طياتها إرثاً ثقافياً متأثراً بمختلف المحطات التاريخية والثقافية التي شهدتها بلدنا.

- الحلي، كانت دائمة الحضور في ذهنية وتفكير المغاربة طوال محطات تاريخية مختلفة، كانت نتيجة احتكاكهم بمعظم الثقافات والحضارات، التي تعاقبت على المغرب (الفينيقيين، الرومان، القرطاجيين، الأمازيغ، عدد من الدول خلال الفترة الإسلامية).

- نسجل غنى الحلي وتنوع زخرفتها وأشكالها وأحجامها من شمال المغرب إلى جنوبه، وذلك كله مرتبط بهذا الرصيد التاريخي المهم.

- المغرب بلد الاستمرارية بمؤسساته الثقافية الاجتماعية السياسية، والحلي أحد تمظهرات هذه الاستمرارية.

- الحلي وثيقة تقنية مهمة ونافذة نطل من خلالها على أحوال المجتمع، بقيمه المختلفة وخصوصياته التاريخية الثقافية المتنوعة.

- المرأة لها حضور كبير في صياغة الحلي، سواء بشكل مباشر (صنعها لأنواع من الحلي، كالتي تستعمل للجبين، العنق...) أو بشكل غير مباشر (عبر معرفتها القبيلة بالحلي، وأصنافها، وكيف تصنع...) ولو أننا لم نتطرق لذلك بشكل وازن في دراستنا هذه، أو بالأحرى لم نصادف تجربة نساء يشتغلن في صناعة

٢/٢- بعض الحلول المقترحة لتدارك مختلف إكراهات قطاع صناعة الحلي

للإشارة فهذه الحلول، هي مقترحات تقدم بها العديد من الصناع التقليديين الذين قابلناهم بكل من تزنيته والأخصاص، في نظرهم ستساهم بلا شك في تدبير أمثل لقطاع الصناعة التقليدية عموماً، وصناعة الحلي الفضية على وجه الخصوص بالمنطقة، ونجملها فيما يلي:

- ضرورة تحديد رؤية استراتيجية، تتوخى تطوير فرع وطني للحلي والمجوهرات ذو تنافسية مهمة وقادر على خلق قيمة مضافة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وكذا مستجيب لطلبات السوق الداخلي مع إمكانية التصدير.
- القيام بإصلاحات قانونية هادفة، مع تطوير المنظومة الضريبية ومدونة الجمارك لتتماشى مع ما هو معمول به على الصعيد العالمي.
- إحداث نقاط بيع خاصة بالمواد الأولية من فضة وذهب... بأثمان تواكب المنافسة الدولية.
- تقوية تنظيم السوق الداخلي وتحسين الإطار التقني، من حيث وضع وتطبيق مواصفات الجودة المعمول بها دولياً.
- ضرورة مواكبة الصناعة التقليدية إسوة بالقطاعات الوطنية الأخرى، من خلال إحداث المركبات ومناطق الإنتاج ودعم التصدير والاستثمار، إضافة إلى بذل مزيد من الجهودات للترويج لفرع الحلي والمجوهرات على أوسع نطاق.
- إقامة متحف محلي للتعريف بالتراث اللامادي بمنطقة الأخصاص.
- تصنيف تقنية النبال الأسود، ضمن قائمة العناصر الثقافية بقائمة التراث في العالم الإسلامي.
- تقوية قدرات الصناع التقليديين عن طريق التكوين المستمر.
- الحد من احتكار سوق المواد الأولية.
- الحد من تداخل التخصصات (وزارة السياحة والصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، الغرف الجهوية للصناعة التقليدية، المديرية الجهوية للصناعة التقليدية، مؤسسة دار

خاتمة

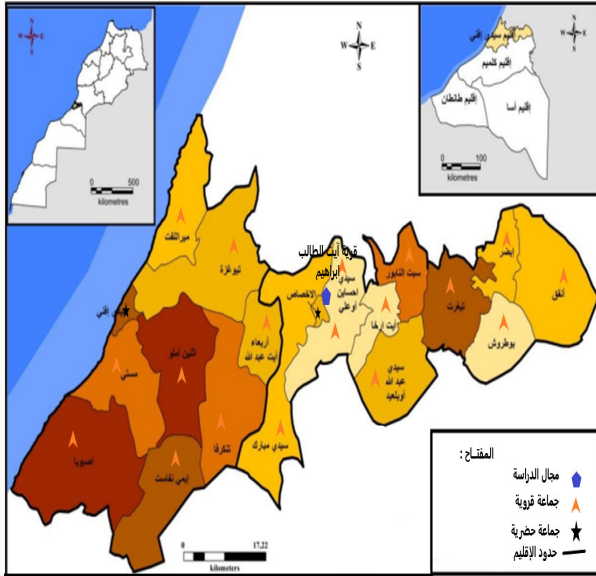
تعتبر الصناعة التقليدية من بين أبرز وأهم الثروات التي يمتاز به المغرب، فبالإضافة لكونها قوة اقتصادية مهمة مساهمة في الإنتاج الداخلي الخام للبلاد، فهي ثاني أكبر مشغل لليد العاملة بعد القطاع الفلاحي، إذ تكتسي صبغة تراثية، ثقافية، اجتماعية، لها مكانتها وأهميتها ضمن باقي القطاعات والمجالات الاقتصادية الأخرى، لاسيما الجانب المتعلق منها بالمواد المعدنية وتحديداً الفضة، هذه الأخيرة التي ارتبطت بمخيال وذاكرة الإنسان بالجنوب المغربي منذ زمن بعيد نظراً لقيمتها ومكانتها الخاصة لديه، إذ كانت دقة ومهارة وإتقان الصانع داخل ورشته وفي محيطه الأسري، من العوامل التي ساهمت بشكل كبير في استمرارية هذه الحرفة صناعة وتصديراً وتوارثاً من جيل إلى جيل.

الملاحق

الشكل رقم (١)

يوضح موقع الأخصاص ضمن المجال الوطني

المصدر: عمل شخصي



الحلي على الأقل بالمنطقة أو الإقليم، نظراً لغياب دورها، أو لتغييبه من قبل مجتمع الدراسة.

- رغم انشغال الجيل الصغير بالدراسة وتعدد اهتماماته ومواكبته للتطورات والتغيرات المجتمعية، إلا أنه يجد نفسه لا شعورياً ملماً بالحرفة وامتقناً لها، نظراً للجو الحرفي الذي يسود داخل الأسرة.
- اندثار أو اختفاء العديد من نماذج الحلي التقليدية كان نتيجة اقترانها بنماذج من الألبسة، حين انتهى دور هذه الأخيرة، بشكل مباشر اندثرت معه أشكال الحلي المقترنة به (نموذج الحايك وما يرافقه من حلي) وذلك مرده للتحويلات العديدة التي شهدها المجتمع من الناحية الثقافية على وجه التحديد.
- تتفرد منطقة الأخصاص بصياغة الحلي الفضية عبر تقنية النبال الأسود، ولو أن عوامل الاندثار باتت تهدد استمرارها.
- العودة إلى تداول بعض النماذج من الحلي التقليدية التي كانت في طريقها للاندثار والاختفاء، وكان دور بعض الإشهارات العالمية، سبباً مباشراً في لفت الانتباه إليها وبث الروح فيها من جديد (خيطة الروح نموذجاً).
- الحلي والمعارف والخبرات المرتبطة بها، تدخل ضمن ما يسمى بالتراث الثقافي غير المادي، حسب تعريف منظمة اليونسكو له منذ سنة ٢٠٠٣ م، لأنه تراث حي يتجدد باستمرار.
- من المفروض الاشتغال على الرصيد المعرفي التراثي المتراكم عبر الأزمنة والعمل على تطويره استجابة للأذواق المختلفة.

الصورة رقم (١)

توضح مدخل قرية آيت الطالب إبراهيم

المصدر: تصوير الباحث أبريل ٢٠١٨



الصورة رقم (٣)

تمثل بعض نماذج الأدوات

التي يستعملها السيد مولاي مبارك داخل ورشته

المصدر: تصوير الباحث أبريل ٢٠١٨



صورة رقم (٢)

تمثل فرناً تقليدياً بالمنفاخ

إلى جانب بوتقة لصب المعدن المذاب

المصدر: تصوير الباحث أبريل ٢٠١٨



الصورة رقم (٤)

توضح توشيح الحرفي بوسام الاستحقاق

المصدر: أرشيف شخصي للسيد مولاي مبارك



الإحالات المرجعية:

- (١٦) مقابلة شخصية مع السيد عبد الله رفيق، حرفي في صياغة الفضة بمدينة تيزنيت، ٤٥ سنة، في إطار بحث ميداني أبريل ٢٠١٨.
- (١٧) **مونوغرافية جماعة الأخصاص**، سنة ٢٠١٧، ص.٥.
- (١٨) مقابلة شخصية مع السيد مولاي مبارك بن سعيد، رئيس تعاونية الإخلاص بآيت الطالب براهيم للفضة، ٧٢ سنة، في إطار بحث ميداني أبريل ٢٠١٨، راجع كذلك ما كتب عنه:
- Jacques et Marie-Rose Rabaté, **Bijoux du Maroc, du Haut Atlas de la vallée de Draa**, Edisud – le Fennec, 1996, p 62.
- (١٩) مقابلة شخصية مع السيد مولاي مبارك بن سعيد، م. س.
- (٢٠) زيدي فلير، **الحلي لسان المرأة الخفي، بحث وصفي سيميولوجي للحلي الجزائرية**، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر- الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ٦٢.
- (٢١) تكمن صعوبة الاشتغال على هذه المادة في سلسلة المراحل التي تمر منها، والتي تتسم بالدقة والتركيز والحرفية المطلوبة لذلك، ومن جانب آخر يصعب كثيراً الاشتغال عليها نظراً للرائحة القوية والكريهة التي تنبعث بعد تزويج المواد الثلاثة مجتمعة (الكبريت النحاس، الرصاص).
- (٢٢) مقابلة شخصية مع السيد مولاي مبارك بن سعيد، م. س.
- (٢٣) مقابلة شخصية مع السيد مولاي مبارك بن سعيد، م. س.
- (٢٤) عيبر قريطم، **الأنثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية**، منشورات المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٠، ص ٢٢٨.
- (٢٥) مقابلة شخصية مع السيد مولاي مبارك بن سعيد، م. س.
- (١) محمد بن مكرم بن علي، المعروف بابن منظور، **معجم لسان العرب**، منشورات دار صادر- بيروت، المجلد الأول، الجزء ٢، ١٤١٤ هـ، ص ٩.
- (٢) **القرآن الكريم**، سورة فاطر، الآية ١٢.
- (٣) بن ناصر العجاجي، **الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة السعودية**، مجلة الثقافة الشعبية، منشورات أرشيف الدراسات الشعبية للدراسات والبحوث والنشر بالبحرين، العدد ٢٠، يناير ٢٠١٣، ص ١٣٦.
- (٤) الحسين تكيدار، **تاريخ الحلي بالمغرب**، مجلة الثقافة الشعبية، م. س، العدد ١١، سنة ٢٠١٠، ص ١٥٠.
- (5) **Histoire des bijoux au Maroc**, Guide touristique, musée des bijoux au Maroc, Rabat, 2022, P.16.
- (6) Ibid, P.17.
- (٧) يُعدّ الفن الصخري بشقيه المرسوم والمنقوش، إحدى الوسائل التي كانت محور اهتمام الإنسان القديم، للتعبير عن ذاته وعن انشغالاته وهواجسه ومعتقداته. لذلك اعتبر هذا الفن، من بين أهم الإنجازات التي حققها هذا الإنسان، ومصدرًا أساسيًا للتعرف على بعض من جوانب فترة ما قبل أو ما قبل التاريخ، لفهم حياة الإنسان القديم في وقت انعدمت فيه الكتابة، مصطفى أعشي، **إسهام النقوش الصخرية بالجنوب المغربي في التعريف ببداية استئناس الحيوانات**، مجلة المناهل، منشورات كتابة الدولة المكلفة بالثقافة، عدد خاص بالأقاليم المغربية الجنوبية، عدد ٥٨، ١٩٩٨، ص ٢٨.
- (8) Benoit Hoareau et Abdelhadi Ewague, «**Rapport de Mission, site de Tamda n'Ougni (commune de Sebt Nabour, province de Sidi Ifni)**», Service Technique de la Commune rural Sebt Nabour, 2019, P.5.
- (9) Al-Bakri (abou 'Ubayd), **Kitab al-Maghrib fi Dikri Bilad Ifriqiya wa - l Maghreb: description de l'Afrique septentrionale par el bakri**, traduite par Mac Guckin de Slane, Paris, imprimerie impériale, 1965, p 405.
- (10) <https://mjcc.gov.ma/fr/des-elements-de-parure-de-la-grotte-de-bizmoune-essaouira> (accessed on 12-01-2023).
- (١١) ايلانيت هاني عبد اللطيف عامر، **الحلي والمجوهرات البيزنطية من مقبرة حربة باجور**، رسالة الماجستير في الآثار، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة ٢٠٠٤، ص ٣٣.
- (١٢) ديفل سميحة، **صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني**، مجلة مواقف، منشورات جامعة مصطفى اسطمبولي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-الجزائر- العدد الطادي عشر، ٢٠١٦، ص ١٧٦.
- (١٣) عبد السلام أمرير، برنامج المغرب والمغاربة، حلقة حول موضوع، **الحلي واللباس في تاريخ المغرب**، من إنتاج القناة الثانية المغربية، تم بثها يوم الخميس ٢١ أبريل ٢٠٢٣.
- (14) <https://www.managemgroup.com/nos-operations-projets> (accessed on 14-01-2023)
- (15) <https://www.mem.gov.ma/Pages/secteur.aspx?e=7> (accessed on 14-01-2023).